الغريبة التي تؤثر تأثيرات غريبة عجيبة فجاز أن يعلم ذلك الشخص بمعرفة تلك القوى منها أنه معرفة غيره
فإذا أتى بما يترتب عليه أو عجز غيره عن مثله من أهل عصره قالوا الطلسم عبارة عن تمزيج القوى السماوية الفعالة
بالقوى الأرضية المنفعلة وذلك لأن القوى السماوية أسباب لحدوث الكائنات العنصرية ولحدوثها شرائط
مخصوصة بها ثم استعداد القابل من عرف أحوال الفاعل والقابل وقدر على الجمع بينهما فظهر آثار مخصوصة
أو لخاصية بعض المركبات إذ لا شك أن المركبات العنصرية لها خواص تستتبع آثارا عجيبة كالمغناطيس الجاذب
للحديد والكهرباء التي تجذب التبن وكالحجر الباغض للخل فإنه إذا رش على إناء فيه خل لم ينزل بل يخرج عنه
بسقط خارجا عن الإناء وكالحجر الجالب للمطر وهو مشهور فيما بين الترك فجاز أن يكون ذلك الخارق الذي
ظهر على يد المدعي تابعا لخاصية بعض المركبات ويكون هو عالما بذلك كالمتوهم من التركيب دون غيره الثاني
من تلك الاحتمالات استناده أي استناد المعجز إلى بعض الملائكة فإنهم قادرون على أفعال غريبة فلعل ملكا أظهر
ما يعجز البشر عنه على يدي المدعي ليغوي الناس وأما عصمة الملائكة فإنما تعلم بقول النبي عليه الصلاة والسلام
فلا يمكن أن يتمسك بها هاهنا أو الشياطين فإنها موجودة عندكم قادرة على أفعال خارقة أو استناده
إلى اتصالات الكوكبية وانتظامات الحادثة من الحركات الفلكية وسواء مدعي النبوة قد أحاط من صناعة
النجامة بما لم يحط به غيره فاطلع على اتصال نادر لا يقع مثله إلا في الوقت من السنين ويستتبع أمرا غريبا
فأخذ ما علم وقوعه من الغرائب معجزا لنفسه فلا يكون حجة دالة على صدقه الثالث منها أن يكون الخارق الظاهر
كرامة له لا معجزة فلا يكون له دلالة على الصدق الرابع أنه لا يقصد به التصديق أي سلمنا أن المعجز من فعله
تعالى لكنه ليس تصديقا منه للمدعي إذ لا غرض وعلة لأفعاله وعلى تقدير وجوبه لا يتعين التصديق لكونه
غرضا من ذلك الخارق إذ لعله أي الغرض منه غير التصديق لا كما هو إيهام تصديقه ليحترز عنه
بالاجتهاد فيثاب بذلك كإنزال المتشابهات فإنها بظواهرها توهم الخطاء ولم يمكن المكلف الاحتراز
عن ذلك الخطاء إلا بتحمل المشقة من التأمل الدقيق فيها فيستحق بها الثواب أو يكون ذلك الخارق لتصديق
نبي آخر موجود في جانب آخر ويكون إرهاصا لنبي سيأتي فيما بعد كالأحوال الظاهرة على النبي عليه الصلاة
والسلام قبل بعثته وكالنور الذي كان في جبين آبائه الخامس أنه لا يلزم من تصديق الله تعالى إياه صدقه
إذ لا علم استحالة الكذب على الله تعالى ولم يعلم ذلك عقلا إذ لا يقبح عندكم منه شيء ولا سمعا للزوم الدور
السادس لعل التحدي الصادر عن المدعي لم يبلغ من هو قادر على المعارضة من الذين هم في بعض الأمصار
ولعله أي لعل القادر على المعارضة تركها مواضعة مع المدعي ومواطأة معه إعلاء لكلمته لينال من
دولته حظا وافرا السابع لعلهم استهانوا به أولا وظنوا أن دعوته مما لا يتم ولا يلتفتون إليه فلم

يشتغلوا

فلم يشتغلوا بمعارضته في ابتداء أمره وخافوا آخرا لشدة شوكته وكثرة أتباعه أو شغلهم ما يحتاجون
إليه في تقويم معيشتهم عنه أي عن المدعي وعن معارضته الثامن لعله عورض ولم يظهر لمانع منع المعارض
عن إظهارها عارضه أو ظهر ثم أخفاه أصحابه أي أتباع المدعي عند استيلائهم وغلبتهم على الناس
المخالفين لهم وطمسوا آثاره في المدة الطويلة ومع قيام هذه الاحتمالات الثمانية لا يبقى لها أي للخارق
الذي سميتموه معجزة دلالة على الصدق والجواب الإجمالي ما قررناه غير مرة أي مرارا من جملتها جواب الطائفة
الرابعة من أن التجويزات العقلية لا ينافي العلم العادي كما في المحسوسات والجواب التفصيلي عن الأول وهو أنا بينا
أن لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى فالمعجز لا يكون إلا فعلا له لا للمدعي والسحر إن وجد ولم يبلغ حد الإعجاز
الذي هو كشق القمر وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص كما هو مذهب جميع العقلاء فظاهر أن لا يلتبس
السحر بالمعجزة فلا إشكال وإن بلغ السحر حد الإعجاز فإما أن يكون دون دعوى النبوة والتحدي فظاهر
أنه لا التباس أو يكون معها أي مع ادعاء النبوة والتحدي وحينئذ فلا بد من أحد أمور ثلاثة أن لا يخلق الله تعالى
على يده أو يقدر غيره على معارضته أو لا يخلق فينا العلم بصدقه وإلا لكان تصديقا للكاذب وأنه محال
على الله سبحانه وتعالى لكونه كذبا والجواب عن الثاني أنه لا خالق إلا الله تعالى فلا يكون المعجز مستندا إلى
غيره وعن الثالث أن من لم يجوز الكرامة فلا إشكال عليه ومن جوزها فقال بعضهم منهم الأستاذ أبو إسحق
لا تبلغ الكرامة الظاهرة على يد الأولياء درجة المعجزة وقيل لا تقع الكرامة على القصد والاختيار حتى إذا
أراد الولي إيقاعها لم تقع بل وقوعها اتفاقي فقط وقال القاضي تجوز الكرامة إذا لم تقع على طريق التعظيم و
لأن ذلك ليس من شعار الصالحين ومع ذلك تمتاز الكرامة عن المعجزة بأنها مع دعوى الولاية دون النبوة
وعلى التقادير كلها فالفرق بينها وبين المعجزة ظاهر فلا تشتبه إحداهما بالأخرى وعن الرابع أنا لا نقول بالغرض
أي لا نقول بأن خلق المعجز لغرض التصديق حتى يقال إن أفعاله تعالى عندنا غير معللة بالأغراض بل نقول إن خلقها
على يد المتحدي بعد تحديه تصديق قولي قائم بذاته تعالى كما أن حمرة الخجل يفيد العلم الضروري بحصول الخجالة مع جواز
حصولها بدونها أما على القول باستناد الحوادث إلى القادر المختار فقط وأما على القول بالموجب فلأنه
يحدث شكل غريب سماوي يقتضي تلك الحمرة في ذلك الشخص من غير أن تحصل فيه الخجالة وعن الخامس قد مر
في مسئلة الكلام في موقف الإلهيات امتناع الكذب عليه سبحانه وعن السادس أنا إذا ادعى النبوة بما
يعلم بالضرورة أنه خارق للعادة وتحدى فقطع عن المعارضة علم ضرورة صدقه في دعواه وعن السابع
فالعادة أي نعلم بالضرورة العادية والوجدانية المبادرة بل تؤول إلى المعارضة من يدعي الانفراد
بأمر جليل فيه التفوق على أهل زمانه واستتباعهم والحكم عليهم في أنفسهم وأموالهم ونعلم بالضرورة امتناع عدم

الخيلاء بالضم والكسر الكبر

Copyright © King Saud University